

تفسير السمعاني

@ 10 @ (^) يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين (9) (* * * * * أرادوه صاروا كفارا ؛ وإنما المراد من الضلال هاهنا : هو الخطأ (في تدبير (أمر الدنيا ، وعنوا بذلك : أنا أولى بالمحبة في تدبير أمر الدنيا ؛ لأننا أنفع له وأكبر من يوسف ، ونصلح له أمر معاشه ، ونرعى له مواشيه ؛ فهو مخطيء من هذا الوجه . . قوله تعالى : (^) اقتلوا يوسف) القتل : تخريب البنية على وجه لا يصح معها وجود الحياة . .

وقوله : (^) أو اطرحوه أرضا) أي : اطرحوه في أرض تأكله السباع ، وقيل : اطرحوه إلى أرض يبعد عن أبيه ويبعد أبوه عنه . وقوله : (^) يخل لكم وجه أبيكم) يعني : يخلص لكم وجه أبيكم . وقوله : (^) وتكونوا من بعده قوما صالحين) يعني : توبوا بعد أن فعلتم هذا ، ودوموا على الصلاح يعف الله عنكم . .

واستدل أهل السنة بهذه الآية على أن توبة القاتل عمدا مقبولة ؛ فإن الله تعالى ذكر عزم القتل [منهم] وذكر التوبة ولم ينكر عليهم التوبة بعد القتل ؛ دل أنها مقبولة . . قال ابن إسحاق - يعني : محمد بن إسحاق - : وقد اشتمل فعلهم على جرائم ، منها : قطيعة الرحم ، وعقوق (الوالد) ، وقلة الرأفة بالصغير الطريح الذي لا ذنب له ، والغدر بالأمانة ، وترك العهد بالحفظ ، والكذب الذي عزموا عليه مع أبيهم يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ثم عفا الله عنهم مع هذا كله ؛ لئلا ييأس أحد من رحمته . وقال بعض أهل العلم : إنهم عزموا على قتله ؛ ولكن الله تعالى حبسهم عن قتله رأفة ورحمة بهم ، ولو مضوا على قتله لهلكوا أجمعين . .

قوله تعالى : (^) قال قائل منهم) الأكثرون على أن هذا كان يهوذا ، وكان أكبرهم